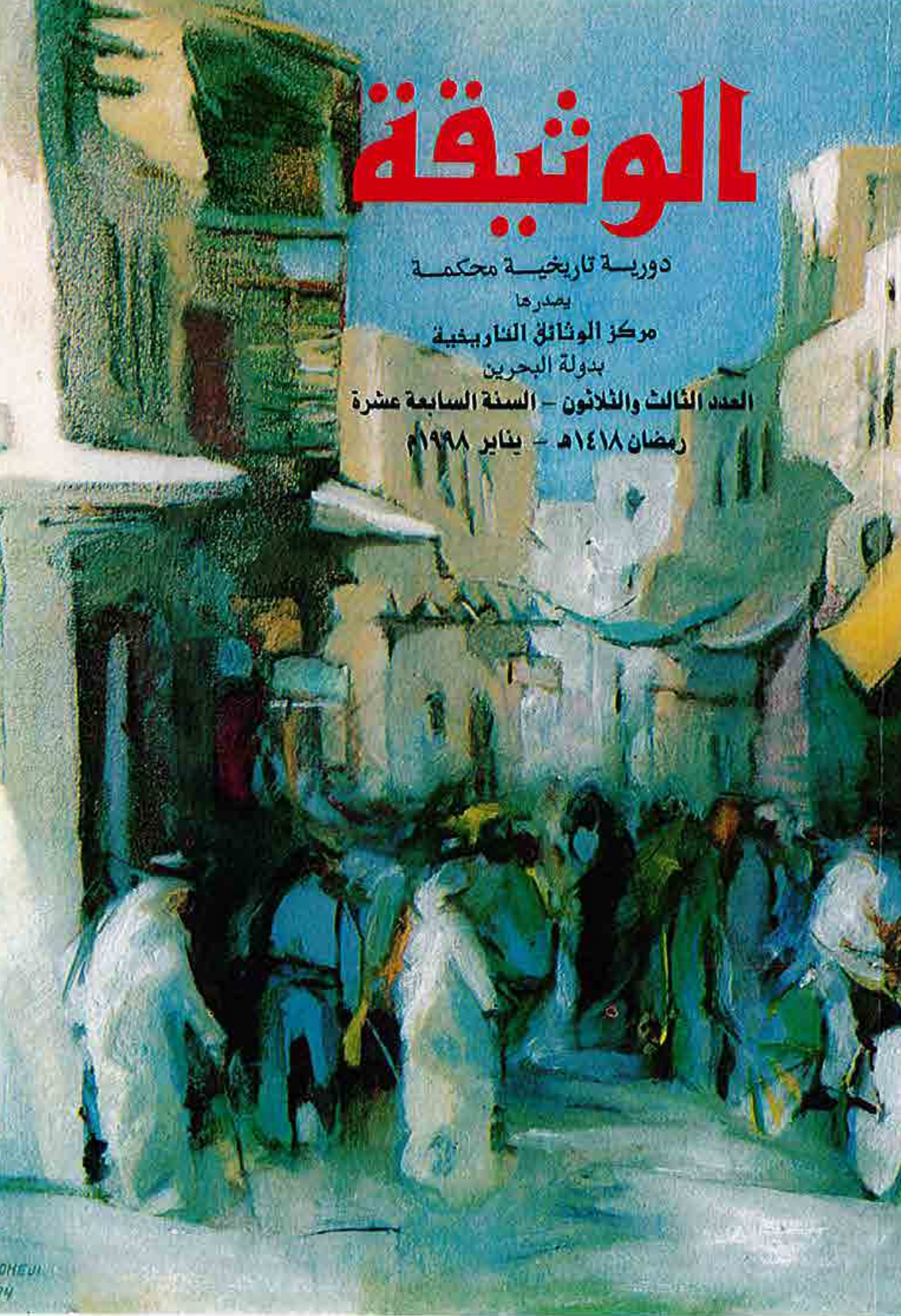

الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين
العدد الثالث والثلاثون - السنة السابعة عشرة
رمضان ١٤١٨هـ - يناير ١٩٩٨م

الاستقرار العربى فى الجـــ

ـانب الشرقي للخليج العربي

خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة

بقلم : د. محمد كريم إبراهيم

اتصف الخليج العربي بأهمية متميزة منذ العصور القديمة، وتتضح تلك الأهمية بسبب موقعه الجغرافي ودوره في طرق المواصلات والتجارة العالمية ولما يتمتع به من موقع استراتيجي مهم، كان سبباً في تنافس عدة قوى دولية ومحلية منذ أقدم العصور وحتى الآن للسيطرة عليه والتحكم في مقدراته .

وتبدو تلك الأهمية واضحة عبر العصور التاريخية وعلى مختلف الأصعدة : السياسية والاقتصادية والفكرية، وما تعرضت إليه هذه المنطقة الحيوية من اعتداءات مستمرة منذ فجر التاريخ، مما جعل الكتاب العرب وغيرهم يولونها اهتماماً متميزاً في كتاباتهم، وظلوا

يشبعون الجانب الغربي من الخليج العربي دراسة دون الجانب الشرقي منه، الذي لابد من دراسته دراسة شاملة والعناية به عناية خاصة، بسبب استقرار العرب في هذا الجانب وامتداده إلى الداخل منذ عصور قديمة تعود إلى القرن الرابع الميلادي .

يهدف هذا البحث لدراسة الاستقرار العربي في الجانب الشرقي للخليج العربي، الممتد من مهروبان إلى ميناء سيراف، فضلاً عن المناطق الداخلية، منذ العصور القديمة وحتى أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ذلك الاستقرار الذي أصبح واضحاً جلياً ابتداءً من حركات التحرير العربي الإسلامي، وإيضاح دور القبائل العربية التي استقرت في السواحل والمناطق الداخلية من الجانب الشرقي والغربي منذ العصور القديمة وحتى عصرنا الراهن، نستدل على ذلك من آثار العرب الخالدة على جانبيه في المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية والعمرانية . تلك الآثار التي نقل العرب من خلالها حضارتهم ومظاهرها وفكرهم إلى أمم وشعوب شتى . وأصبح وجودهم حقيقة ماثلة تدل على دورهم الإنساني في ركب التاريخ والحضارة الإنسانية .

استقرار العرب في السواحل والجزر

تعد الهجرات البشرية مسألة طبيعية بالنسبة للشعوب في مرحلة النمو السريع، أو ما يسمى بـ : مرحلة الشباب، لاسيما إذا ترافق نموها مع أوضاع سيئة اقتصادياً وأوضاع سياسية غير طبيعية مشوبة بالنزاع المستمر على الأرض في الداخل وعلاقات متردية مع جيرانها في الخارج، لذا كانت هجرة القبائل العربية من اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية نحو شمالها وخارج حدودها، مسألة لابد منها بعد انهيار سد مأرب عصب الحياة لبلاد اليمن

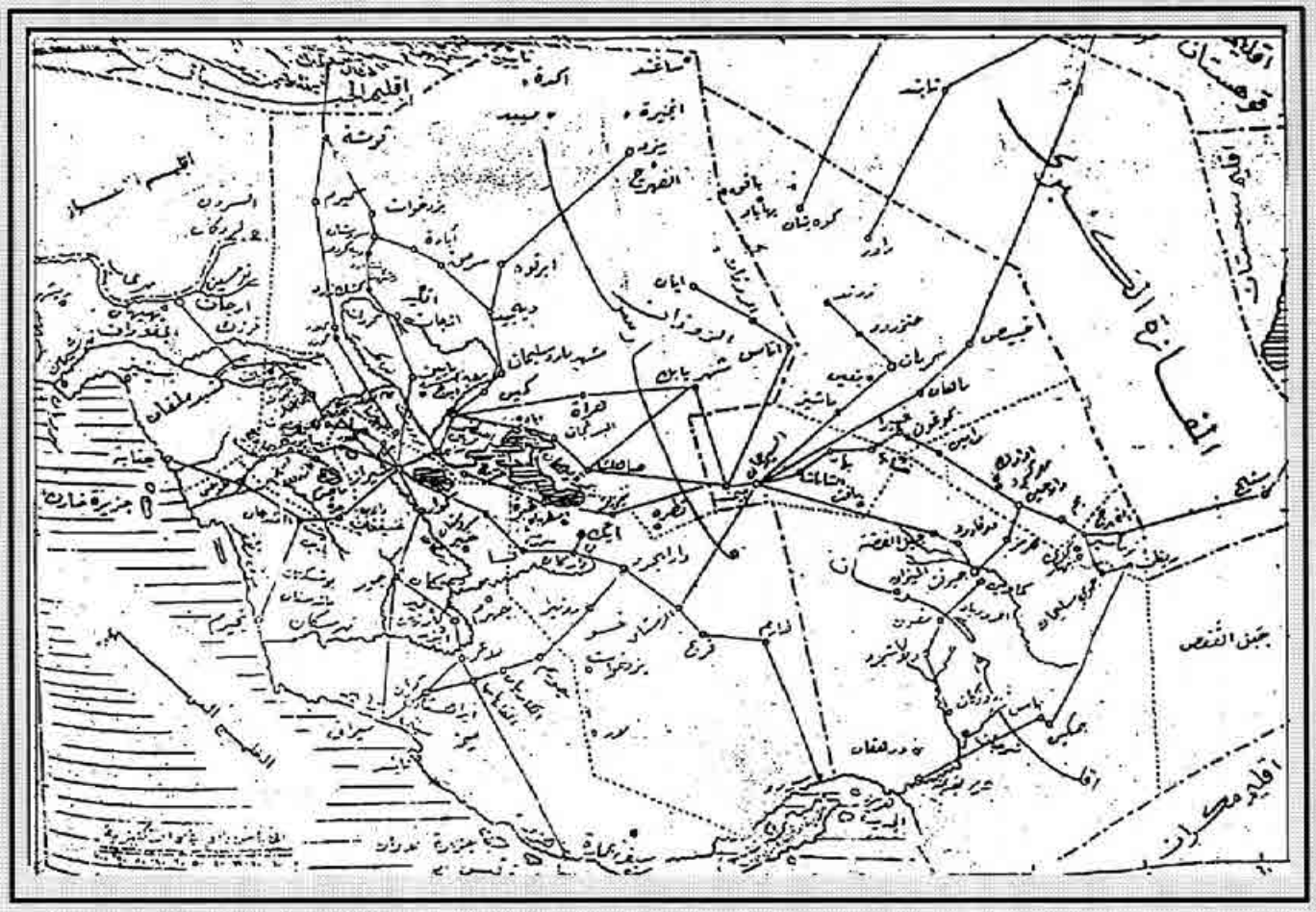

الجانب الشرقي للخليج العربي

قديماً، وفي هذا الصدد يقول الهمداني[1] : ". . . ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس . . "، ويبدو أن الضائقة الاقتصادية التي كان يمر بها العرب في ذلك العصر، اقترنت بوضع سياسي سيئ في بلاد فارس، إذ كان الملك فيها طفلاً لا يملك القرار .

قام العرب بهجرات منظمة من البحرين وكاظمة إلى السواحل الشرقية للخليج العربي، واستقروا في أبو شهر وسواحل كورة أردشير خرة[2] ، ويؤكد الثعالبي[3] ذلك إذ يقول : ". . . فسار جمع عظيم من بلاد أياد وناحية بلاد عبد القيس والبحرين وهجر وكاظمة وغيرها إلى أطراف العراق وأسياف فارس . . . " .

يتضح لنا من هذا النص أن هجرة العرب هذه كانت هجرة منظمة، لأنها جماعية وليست فردية، شملت مجموعة كبيرة من القبائل، كان أهم نتائجها استقرار العرب في السواحل الشرقية وسيطرتهم على اقتصاديات المنطقة التي هاجروا إليها، لكن الأمر غير الواضح هو وصف الدينوري لهؤلاء العرب بأنهم : "أعراب"، ونحن نتساءل هل كان للبدوي علم بركوب البحر والملاحة؛ خصوصاً وأن العرب انتقلوا من الساحل الغربي إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، وهذا يعني استخدامهم سفناً بحرية، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن نتصور هؤلاء العرب سوى كونهم ذوي معرفة واسعة بركوب البحر، ولديهم سفنهم المُعَدَّة لذلك وهم ذوو إطلاع مسبق بأحوال الساحل الشرقي للخليج العربي من الناحيتين السياسية والاقتصادية، إذن فلابد أنهم كانوا يترددون على هذا الساحل بسفنهم لغرض التجارة وغيرها، وهم يعرفون جيداً الوضع السياسي والعسكري لهذا الساحل .

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نتفق مع الثعالبي[4] الذي برَّر هجرة العرب بسبب وضعهم الاقتصادي المتردي، ونقول أن العرب كانوا أصلاً مستقرين في هذه السواحل منذ زمن بعيد، لهذا كانت قبائل عديدة أو جموع منها مستقرة فيها وامتلكوا المواشي والأراضي والزروع، ويحتمل أن استقرار العرب في هذه المنطقة حدث منذ القدم وقبل هذه الهجرات المنظمة في السواحل الشرقية، وكان ضعف السلطة المركزية للسلطة

الفارسية، حافزاً دفعهم إلى الهجرة الجماعية، بغية الاتساع في معايشهم. ومن المحتمل أيضاً أن تكون تلك المناطق أصلاً قليلة السكان، مما أدى بدوره إلى تشجيع هجرة العرب إليها وتملكهم الأراضي ومن ثم محاولتهم التخلص من السيطرة الفارسية، لذا قام سابور بن هرمز (ذو الأكتاف) بعدما امتلك أمره، بأعمال عسكرية كبيرة ضدهم. ولو افترضنا - جدلاً - أن أعداد العرب كانت قليلة ولم يحاولوا الاستقلال سياسياً عن دولة فارس، فكيف نفسر عجز دولة كبرى حينها عن إبعاد هؤلاء العرب طوال المدة التي كان فيها ملك فارس طفلاً ؟

ذكر الدينوري[٥] أن سابور ذو الأكتاف لما امتلك أمره قام بتجريد حملة عسكرية كبيرة ضد العرب المستقرين في السواحل الشرقية، معبراً عن حقده الدفين وحقد الفرس على العرب سكان المنطقة الأصليين، مستهدفاً تشتيتهم وانتزاع أراضيهم وممتلكاتهم بأسلوب غادر خبيث، ولم يقتصر سابور بعمله العدواني على ذلك فقط، بل قام بحملة عسكرية واسعة النطاق على السواحل الغربية للخليج العربي وديار العرب التي انطلقت منها الهجرات العربية إذ ورد أرض البحرين وبلاد عبد القيس وبكر بن وائل واليمامة وغيرها، وقتل وسبى الكثير من العرب في هذه القبائل[٦].

توضح لنا هذه الحوادث أن العرب كانوا يمثلون قوة كبيرة، بدليل تجهيز دولة كبرى في ذلك العصر، مثل فارس، جيشاً لقتالهم في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وكذلك في السواحل الغربية للخليج العربي وديار العرب، لكن العمليات العسكرية هذه لم تحقق أهدافها، بل على العكس من ذلك فقد عاد سابور وأسكن العرب في العديد من مناطق الساحل الشرقي للخليج العربي، ويبدو أنه رضخ للأمر الواقع، أو أنه أدرك أنه من الحكمة مهادنة العرب وتسوية مشاكله معهم بأسلوب سياسي بدلاً من الأسلوب العسكري، مستهدفاً السيطرة على تلك القبائل بهذا الأسلوب الجديد.

وتعزيزاً لما ذكرناه يشير الثعالبي[٧] إلى ذلك مؤكداً عروبة المنطقة وعدم جدوى السياسة الفارسية في تهجير العرب، إذ يقول: "فأسكن بني تغلب دارين وعبد القيس وقبائل من تميم هجر

وبكر بن وائل كرمان وبني حنظلة تُوِّج من كور فارس وأسكن وجوههم مدينته المسماة فيروز سابور[٨] . . . " .

وإذا تأملنا هذا النص جيداً يتضح لنا أن رؤساء أو شيوخ قبيلة بني حنظلة أسكنهم سابور مدينته (فيروز سابور)، ونعتقد أن ذلك لم يكن أبداً من باب التكريم لهم، إنما من المحتمل جداً أن يكون هذا الأمر قد تم لغرض إحكام السيطرة على القبيلة من خلال السيطرة على رؤسائها، خصوصاً إذا علمنا أن نظام القبيلة يقتضي وجود الشيخ إلى جانب قبيلته لمباشرة أمورها .

لم يكن استقرار العرب في الساحل الشرقي للخليج العربي محدداً في بقعة جغرافية معينة من هذا الساحل، وإنما كان ممتداً على طوله من الشمال حتى مضيق هرمز تقريباً، وكانت الهجرات العربية مستمرة عبر التاريخ قبل الإسلام وبعد حروب التحرير العربية، إذ يرجع استقرار العرب في الساحل الشرقي للخليج العربي إلى عهود قديمة قد تمتد إلى أوائل القرن الرابع الميلادي أو قبلها[٩]، ويبدو لنا أن الهجرات العربية كانت متتابعة ومنطلقة من كل أجزاء الساحل الغربي للخليج العربي نحو الساحل الشرقي، فالأزد انطلقوا نحو كرمان وأسس سُليمة بن مالك[١٠] من قبائل الأزد إمارة حكمها هو وأولاده من بعده، حيث استقر في جزيرة جاسك[١١] أو جاشك، قرب الساحل الشرقي للخليج العربي وتزوج هناك، وملك سُليمة بن مالك كرمان، وتوفى وهو ملك عليها، ثم اختلف أولاده من بعده، فزال ملكهم وتفرقوا في أرض فارس وكرمان[١٢]، يقول العوتبي[١٣] : ". . . وسليمة بن مالك، وولده بأرض كرمان وفارس، وبعمان منهم الأقل . . ." .

انطلقت من عمان أكثر الهجرات العربية قاطبة إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، وأهمها هجرة بني الجلندي من الأزد، وقد شكل هؤلاء مجموعتين قبليتين هما : آل عمارة وآل الصفار، ووصف الأصطخري[١٤] آل عمارة بقوله : ". . . ومنهم آل عمارة ويعرفون بآل الجلندي، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى عليه السلام، وأنه الذي قال الله عز وجل [فيه] **"وكان وراءهم ملك . ."**، هو الجلندي . ." . وأكد الهمداني[١٥] هذه

الرواية، إذ ذكر أن قسماً كبيراً من قبيلة الأزد هاجروا إلى الساحل الشرقي واستقروا فيه، خاصة في موقع يقال له: الجويم[١٦]، استقر فيه آل الجلندي.

وعلى الرغم من المبالغة الواردة في نص الأصطخري، في كون مُلك آل عمارة من الأزد كان قبل نبي الله موسى عليه السلام، لبعد الزمن بين عصر موسى وعصرهم، لكن من المؤكد أن هجرتهم هذه كانت قبل الإسلام بكثير، بل إنهم امتلكوا مملكة واسعة تقع شرقي جزيرة قيس[١٧]، وقد وصفهم الأصطخري[١٨] بقوله: "وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وعدة وبأس وعدد، لا يستطيع السلطان أن يقهرهم . . ".

يتضح لنا أن كثيراً من المصادر تجمع على عراقة وجود العرب من آل الجلندي واستقرارهم في الساحل الشرقي للخليج العربي، وكانوا يتمتعون باستقلال سياسي شبه تام منذ عصر متقدم جداً حتى منتصف القرن الرابع الهجري كما يبدو لنا من نص الأصطخري، بل كان لهم أيضاً تأثير سياسي وعسكري كبير، بدليل وجود قلاع مهمة لهم تشرف على الخليج العربي، تمكنوا من خلالها من السيطرة على حركة مرور السفن وفرض الرسوم والعشور عليها، ويؤكد الأصطخري[١٩] ذلك، إذ يقول: ". . . وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن . . "، وقد بنى آل عمارة قلعة صعبة المنال لا يمكن فتحها بسهولة لمنعتها، ومنها يتم رصد السفن واستحصال العشور عليها، وتسمى بـ: قلعة الديكدان[٢٠]، وكانت القلعة تطل على الميناء[٢١].

نستنتج من ذلك أن آل عمارة كانوا معنيين بأمن الخليج العربي، من حيث سلامة وأمن السفن والتجارات المارة فيه، فضلاً عن كونهم يمتلكون القوة الكافية من حيث العدد والعدة والموقع الاستراتيجي، بما يمثله مدخل الخليج العربي من أهمية وما تمثله قلعتهم من وسيلة دفاعية مهمة في مدخله، من هنا تمكن آل عمارة من استحصال الرسوم والعشور عن هذه التجارات، وبما أن بعض هذه التجارات يدخل إلى المنطقة، لذا لابد من قيام ميناء صالح لرسو السفن (المراكب) فأقاموا ميناء يمكنه استقبال وتفريغ حمولة عدد منها دفعة واحدة.

أما القبيلة الثانية من آل الجلندي فهم: آل الصفار، وهم الذين نسب

إليهم جزء من ساحل كورة أردشير خرة، وصفهم الأصطخري[٢٢] بأنهم : ". . . أقدم من ملوك الإسلام بفارس، وأمنعهم جانباً . . .". ويدل هذا النص دلالة قاطعة على أن وجود آل الصفار يرجع إلى ما قبل الإسلام، فهم من حيث الاستقرار في الجانب الشرقي للخليج العربي أقدم من ولاة الإسلام، ونستدل من النص أيضاً على قوتهم العسكرية فهم في منعة من التدخل في شئونهم الداخلية أو ملكيتهم للساحل والأرض .

ومن آل الصفار صاحب زم الكاريان[٢٣]، فقد بقي هذا الزم بيد عرب الأزد طوال تلك المدة، على الرغم من عدم علمنا متى كان ذلك بالضبط، لكننا نعرف – في الأقل – أن هذا الزم بقي بأيديهم، إذ تذكر بعض المصادر[٢٤] قلعة الكاريان الحصينة، وكان مالك هذا الزم أحمد بن الحسين الأزدي وابنه حجر من بعده، ويبدو أن الأخير كان حياً في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ذكر العاني [٢٥] أن القوات العسكرية لهذا الزم بلغت ثلاثة آلاف مقاتل، ومن خلال وقفة سريعة عند هذا العدد يمكننا استنتاج حجم الاستقرار العربي في هذا الزم من خلال تفحصنا لعدد مقاتليه .

وذكر الأصطخري[٢٦] أن زم اللوالجان كان بأيدي آل الصفار، لكن الأمور لم تكن لصالحهم في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، إذ انتُزِعت ملكيته من أيديهم .

استقرت أعداد كبيرة من العرب من قبيلة سامه بن لؤي في الساحل الشرقي للخليج العربي، منهم آل أبي زهير المديني، وينسب إليهم سيف بن زهير المتد من مدينة نُجَيْرم[٢٧] الساحلية إلى الحد الفاصل مع سيف آل عمارة، ومركز استقرارهم مدينة كُران[٢٨]، وقد برز الكثيرون من رجالهم، مثل جعفر بن أبي زهير الذي بلغ من نبوغه السياسي أن قال فيه الخليفة العباسي هارون الرشيد : "لولا طرشٌ به لاستوزرته . . ."[٢٩] .

واستقر فرع من آل أبي زهير، وهم آل المظفر إلى الشمال من المنطقة سالفة الذكر على الساحل نفسه، ابتداءً من مدينة نجيرم جنوباً حتى مدينة جنابه شمالاً، وقد وصفهم الأصطخري[٣٠] بقوله : " . . . والمظفر بن جعفر الذي

يملك عامة الدستقان وله مملكة السيف من حد جنابه إلى حد نُجيرم وسائر آل بني زهير من نجيرم إلى حد بني عمارة وسكن آل بني زهير كران، وسكن المُظفر على ساحل البحر بصفارة . . . " .

يتبين لنا من هذه النصوص أن قبائل عربية عديدة كانت تقطن الساحل الشرقي للخليج العربي قبل الإسلام، ابتداءً من مضيق هرمز حتى مدينة جنابة الساحلية شمال الخليج العربي، وما بعد ذلك فهو يدخل ضمن إقليم الأحواز العربي .

كان لحروب التحرير العربية دور مهم في استقرار القبائل العربية في هذه المنطقة، ذكر مؤلف كتاب "فارسنامة"[٣١] أن العرب من القبائل العربية النجدية والعمانية واليمانية نزحوا إلى الساحل الشرقي في عهد الدولتين الأموية والعباسية واستقرارهم يرجع إلى فجر الإسلام . وعلى الرغم من أن رأيه هذا لم يكن صحيحاً ولا دقيقاً – **إذ سبق أن أوضحنا أن الاستقرار العربي في هذا الساحل يرجع إلى عصور سبقت الإسلام** – إلا أن كلامه يؤكد الاستقرار العربي في السواحل الشرقية .

ولما خرج الخريت بن راشد – وهو من بني ناجية – على الخليفة علي ﷺ، اتجه إلى الجانب الشرقي وإلى أسياف (سواحل) البحر، وذلك لكسب المؤيدين له من ناحية، ولأجل الامتناع بقومه من ناحية أخرى، لوجود بطون كثيرة من قبائل عبد القيس وبني ناجية، روى الطبري[٣٢] ذلك بقوله : " . . . فنبئ بمكانه بالأسياف، وأنه قد رَدَّ قومه عن طاعة علي، وأفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها ذلك العام أيضاً . . " . ويتضح لنا أن بعض قبائل بني ناجية وكذلك عبد القيس وعرباً آخرين استقروا في هذه السواحل، منذ وقت مبكر من بداية التحرير العربي للمنطقة، بل من المرجح أن هؤلاء العرب استقروا في هذه السواحل قبل الإسلام، وكانت لهم القوة الكافية من الرجال والعدة . بحيث أنهم منعوا الصدقة والزكاة عامين، وهذا دليل على ضعف إيمانهم، ولعلهم من أوائل العرب الذين عبروا من

سواحل البحرين وكاظمة وغيرهما قبل الإسلام بقرون[٣٣] .

وهنالك أيضاً قبيلة عربية من قبائل الأزد هي : آل الصفاق، يرجع نسبها إلى مالك بن فهم، ولها عدد ورئاسة، وصفها ابن الفقيه[٣٤] بقوله " . . . وفي شرق هذا البحر [الخليج العربي] فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف بني الصفاق وجزيرة ابن كاوان . . . " .

لجزر الخليج العربي القريبة من الساحل الشرقي أهمية لا تقل عن أهمية الساحل نفسه، من حيث الاستقرار العربي فيها، بل إن المنطق يحتم علينا أن ندرك إمكانية قيام استقرار بشري عربي في الساحل الشرقي للخليج العربي دون السيطرة على هذه الجزر، وأهمها : جزيرة ابن كاوان، أو بني كاوان التي ذكرها الحموي[٣٥] بقوله : " . . . كاوان اسمه الحارث بن امرئ القيس بن حجر بن عامر بن زياد بن عصر بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . . . " .

إن نسبة جزيرة مهمة في مدخل الخليج العربي إلى رجل عربي يعني عائديتها إلى العرب منذ القدم، ووصف بن خرداذبة[٣٦] أهلها بأنهم [شراة أباضية] . ونعتقد أن قرب هذه الجزيرة من عمان، ووحدة المذهب الأباضي بين أهل عمان وأهل هذه الجزيرة، يجعلنا نرجح أن أهل هذه الجزيرة هم من نفس جنس الشريحة الاجتماعية المستقرة في عمان، أي من قبائل الأزد العمانية العربية، وإلى ذلك يشير بن حزم[٣٧] بقوله : ". . . وللجلندي عقب يملكون جزيرة واسعة بقرب عمان إلى اليوم" . ونستنتج من هذا النص أن العرب من نسل الجلندي كانوا مستقرين في هذه الجزيرة في الأقل حتى أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهو عصر بن حزم المذكور .

تعد جزيرة بني كاوان، أو (لافت) من فتوح عثمان بن أبي العاص عام ١٩ هـ/ ٦٤٠م، وكان قائد الحملة الحكم بن أبي العاص، إذ حررتها قوات مكونة من ألفي مقاتل من قبائل الأزد وعبد القيس وتميم وبني ناجية[٣٨]، ويبدو أن هذه الجزيرة تميزت ببعدها عن قبضة السلطة المركزية، مما كان له أثره لأن تصبح وكراً للمعارضة السياسية، حيث كانت الملجأ الأمين للخوارج، إذ التجأ

إليها شيبان بن الحلس بن عبد العزيز اليشكري الشيباني الخارجي، ووقعت هناك معركة فاصلة بين قواته وقوات الدولة العباسية عام ١٣٤هـ/٧٥١م[٣٩]. من الواضح جداً أن سكان جزيرة بني كاوان هم من العرب فقط، إذ جنّدهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أيام ولايته على العراق والبحرين وعمان في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وانفرد العوتبي[٤٠] برواية يؤكد فيها هذا الأمر، إذ يقول : ". . . وبعث يزيد بن المهلب المنهال بن عيينة إلى جزيرة بني كاوان وأمر زياد بن المهلب [وهو أخوه وعامله على عمان حينها] أن يفرض لأهل كاوان ويوجههم المنهال إلى البصرة . . . " .

من خلال هذا النص وبحكم معرفتنا الكافية بآل المهلب واعتمادهم على العرب وقومهم من الأزد بالدرجة الأولى في القتال، نرجح بأن يكون سكان جزيرة بني كاوان من قبائل الأزد فقط، إن لم يكن معهم بعض العرب من قبائل أخرى .

أما الجزيرة الثانية في الأهمية بالنسبة لجزر الخليج العربي، والتي كان لاستقرار العرب فيها دور مهم، فهي جزيرة قيس، وتقع إلى الشمال من جزيرة بني كاوان، ومازالت تعرف وتكتب على خوارط الخليج العربي باسم : (جزيرة كيش) خطأ، والصحيح : قيس .

برزت أهمية جزيرة قيس بعد زلزال عام ٣٦٦ - ٣٦٧هـ / ٩٧٦ - ٩٧٧م، الذي ضرب المنطقة ودمر ميناء سيراف[٤١]، وأشار الحموي[٤٢] إلى إعمار هذه الجزيرة وأثره على ميناء سيراف بقوله : ". . . فمنذ عَمُر [قيس] بن عميرة جزيرة قيس صارت فُرضة الهند وإليها مُنقَلب التجار خربت سيراف وغيرها. ."

أما القفطي[٤٣] فقد أوضح سبب اختلاف تسمية وعائدية جزيرة قيس للعرب، وسبب تحريف اسمها إلى كيش بقوله : ". . . إحدى جزائر البحر الهندي [الخليج العربي] قد اشتهرت تسميتها بذلك، وهو على غير الأصل والحقيقة في تسميتها جزيرة قيس، منسوبة إلى قيس بن عُميرة، من ربيعة الفَرَس، كان قد نزلها واستوطنها هو وأهله بعده، ثم استولت عليها بعد ذلك الأعاجم، وملكها قوم من فارس من

أولاد الأساورة وسموها كيش، عجُموا قيساً . . .".

يتضح لنا من هذا النص أن جزيرة قيس جزيرة عربية، لأن أول من استقر بها وبنى بها البناء وجعلها ميناءً عامراً بالحركة ترسو فيه السفن، هم العرب، ووصفها القزويني[٤٤] بأنها : "مُنقلب التجارة ومتجر العرب والعجم، شربها من الآبار ولخواص الناس صهاريج . حولها جزائر كلها لصاحب قيس . .".

وهناك جزر عديدة في الخليج العربي قرب الساحل الشرقي، يبدو أنها قليلة السكان، وربما قليلة الأهمية، لذا لم نذكر سوى أسمائها مثل : قشم وهنجام وخارك وغيرها من الجزر[٤٥] .

أما ميناء سيراف فهو مدينة تقع في سيف آل زهير من بني سامة بن لؤي[٤٦]، وعلى هذا الأساس فإن العرب استقروا في هذا الميناء بحكم ملكيتهم ووجودهم في السيف (الساحل)، وهناك إشارات إلى استقرار الكثير من العلويين في سيراف، منهم : الحسن وعلي ابنا محمد بن أحمد بن عبيد الله، توفيا في سيراف ولهما عقب (أبناء)، كذلك هناك عقب من أولاد أبي عبد الله الحسن نقيب الهاشميين بن عبيد الله الأصغر[٤٧] .

ونظراً لأهمية ميناء سيراف لكل من العراق بشكل عام، والبصرة بشكل خاص، وكونه محطة رئيسة للتجارة، فقد وفد إليه الكثير من تجار العرب واستقروا فيه، ففي رواية[٤٨] أن كاتباً عراقياً من سواد الحِلة اسمه علي النيلي،عمل لتاجر هندي سكن سيراف .

استقرار العرب في المناطق الداخلية

١ – مدينة فسا ودارا بجرد[٤٩] :

لم يقتصر استقرار وانتشار العرب على السواحل الشرقية للخليج العربي، وإنما انتشروا في المناطق الداخلية، وإلى ذلك يشير البلاذري[٥٠] بقوله : "وبفسا قلعة تعرف بخرشنة ابن مسعود من بني تميم ثم من بني شقرة كان مع ابن الأشعث فتحصن في هذه القلعة ثم أومن فمات بواسط وله عقب بفسا . . ."، ولا يمكننا قبول فكرة استقرار ذرية خرشنة في بيئة فارسية دون أن تكون هناك أحياء عربية بكاملها في مدينة فسا، على أن البخاري الذي كان حياً في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، يؤكد أن هنالك الكثير من العلويين الذين استقروا في هذه المدينة، إذ يقول[٥١] : ". . . بفسا فارس من ولد علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي قدر ثلاثمائة رجل . . .، وكان منهم عقيل المقتول ﷺ ولاّه عضد الدولة بن بويه ثم قتله . . ." .

يتضح لنا أن عددا من العرب العلويين استقروا في هذه المدينة، وقد لعبت الظروف السياسية في عهد الدولتين الأموية والعباسية أثراً كبيراً في استقرارهم في هذه المدينة أو غيرها من المدن التي سيرد ذكرها، ولعل العلويين وجدوا لهم المؤيدين في هذه المناطق سواء من العرب أو من الأعاجم الناقمين على السلطة العربية في دمشق أو بغداد، فإذا كان عدد هؤلاء العلويين في هذه المدينة ثلاثمائة رجل، فنحن نتساءل كم هو عدد العرب جميعاً فيها ؟

كما استقرت جماعة أخرى من العرب العلويين في هذه المدينة من أحفاد موسى الكاظم ومحمد بن الحنفية، منهم : القاسم وعبد الله والحسن أبناء إسحق بن عبد الله وغيرهم [٥٢].

تعد مدينة دارا بجرد وهي قصبة (عاصمة) كورة دارابجرد، من المدن التي استقر فيها العرب، وصفها الأصطخري[٥٣] بقوله : ". . . وليس بها في زماننا كثير من العجم . . .".

وبما أن هذه المدينة كبيرة وتتصف بحركة دائبة أيام الأصطخري في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فلابد أن تكون غالبية سكانها من العرب، وفي اعتقادنا أن ذلك هو التفسير المنطقي والأكثر صواباً، لكن من المحتمل وجود بعض الأقليات في هذه المدينة من الفرس والأكراد وغيرهم .

٢ - كورة اصطخر :

لعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ازدياد هجرة العرب إلى الجانب الشرقي للخليج العربي، هي عملية التحرير العربي الإسلامي وما تمخض عنها من دخول العرب إلى بلاد فارس، والتي كانت سبباً إضافياً مهماً في استقرار العرب بعد توحيد المجتمع الجديد برباط الدين الإسلامي الحنيف، وانتشار اللغة العربية لغة العرب فيه . وكانت كورة اصطخر إحدى هذه الكور التي استقر فيها العرب، فقد استقر بها آل حنظلة من بني تميم ولعبوا دوراً سياسياً واقتصادياً بارزاً في هذه الكورة ومدينتها اصطخر بشكل خاص وفي عموم المنطقة بشكل عام[٥٤] .

كانت حركة أبي بلال مرداس بن أُديّة أو حدير[٥٥] الخارجي - الذي تمرد على الدولة الأموية في إقليم الأحواز عام ٥٨هـ/٦٧٧م - سبباً في مقتل أخيه (عروة) في البصرة من قِبَل عاملها عبيد الله بن زياد [٥٦]، ومن ثم إرسال عدة جيوش لقتال مرداس تمكنت من قتله عام ٦١هـ/٦٨٠م في مدينة تُوُج[٥٧]، كل ذلك أدى إلى انتقال أبناء عروة بن أُدَيّة من البصرة إلى اصطخر، ويؤكد الاصطخري[٥٨] ذلك في حديثه عن العرب في هذه المنطقة، إذ يقول : "ومنهم آل حنظلة بن تميم من ولد عروة بن أُدية فسكنوا اصطخر ونواحيها، وملكوا الأموال الكثيرة والقرى النفيسة" . ويدلل هذا النص على سبب انتقال آل حنظلة، والغريب أن النص يحدد عبورهم الخليج العربي من البحرين، وليس بطريق البر أو البحر من البصرة ثم فارس واصطخر، علما بأنهم ممن استقروا في البصرة قبل انتقالهم إلى اصطخر، ويدل النص على كثرتهم وهذا أمر طبيعي، فالفارق الزمني كبير بين مقتل عروة ومرداس في منتصف القرن الأول الهجري تقريباً ومنتصف القرن الرابع الهجري، إذ من المؤكد أن ذريتهما بلغت عدداً كبيراً جداً إن لم

ترتحل معهم أعداد من بني حنظلة التميميين حينها، وهم الذين أسهموا جدياً في الحركات الخارجية في البصرة وفارس .

يشير ابن حزم[٥٩] إلى ذرية مرداس بن أُدَيَّة في اصطخر، إذ يقول : "ولأبي بلال [مرداس بن أُدَيَّة] هذا عقب كثير بأصطخر" . ويبدو أن أهل هذا البيت كانوا من الموسرين جداً، يقول الأصطخري[٦٠] : "وكان منهم عمرو بن عُيَيْنة، وبلغ من يساره أنه ابتاع بألف ألف درهم مصاحف فوقفها في مدن الإسلام، وكان مبلغ خراج أهل هذا البيت في ضياعهم نحو عشرة آلاف ألف درهم . . ." . إن هذا الثراء يدل على ما كان لهذا البيت من يد طولى في اقتصاد اصطخر، إذ بلغ مقدار الخراج السنوي لآل حنظلة في اصطخر حوالي عشرة ملايين درهم، وهو مبلغ كبير جداً يدلل على القدرة الاقتصادية لهذه القبيلة في اصطخر .

ومما لا ريب فيه أن الاقتصاد والقدرة المالية يلعبان دوراً أساسياً كبيراً ويشكلان أهمية كبيرة في هذا الخصوص، إذ يمكن من خلالهما إعداد قوات عسكرية وتدريبها بشكل جيد، ومن المحتمل أن يكون لآل حنظلة مثل هذه القوات، بل لابد وأنهم سيطروا سياسياً وعسكرياً على مساحات كبيرة من أراضي أصطخر، لذلك ولّى الخليفة العباسي المأمون أحد أعيان هذه القبيلة حماية الخليج العربي وتطهير مياهه من لصوص البحر والقراصنة الذين كانوا يهددون التجارة السارة فيه، ويشير الأصطخري[٦١] إلى ذلك بأن الخليفة المأمون ولّى عمر بن إبراهيم الحنظلي حماية البحر بقتال القراصنة واللصوص، بل برز من هذا البيت رجال طموحون امتاز بعضهم بفتوته العربية، خصوصاً بعد سيطرة الأجانب المرتزقة على مقدرات الخلافة، وعمل على انتزاع هذه المنطقة من أيدي الجند الأتراك، ويروي الأصطخري بخصوص ذلك، إذ يقول : "واستولى محمد بن واصل [الحنظلي] على فارس، فبُعِث إليه من بغداد عبد الرحمن بن مفلح، وكان على جيشه طاشم في جيش عظيم، فهُزم جيش عبد الرحمن وقُتِل طاشم، وأسر عبد الرحمن وقتله، فصفت له فارس . . ." . ويبدو أن نهاية حكم محمد بن واصل للمنطقة كانت على يد يعقوب بن الليث الصفار أمير سجستان، الذي جاء بدعوة من ابن عم محمد بن واصل، وهو

مرداس بن عمر بن إبراهيم الحنظلي، لأن ابن واصل حاول قتل ابن عمه هذا، لكن أمر محمد بن واصل انتهى بأسره وقتله في سيراف، بعد هزيمة قواته أمام قوات يعقوب بن الليث الصفار.

ومن الآثار التي تدل على الاستقرار العربي في اصطخر، القلعة المعروفة بـ "قلعة زياد"، التي تحصن فيها زياد بن أبيه مدة من الزمن بعد أن أقام عليها تحصينات مهمة، عندما كان عاملاً للخليفة علي ﷺ، ثم تحصن فيها آخر أيام بني أمية منصور بن جعفر اليشكري، الذي كان عاملاً للأمويين على بلاد فارس، ثم خربها محمد بن واصل الحنظلي بعد سيطرته على فارس، لكنه احتاج إليها فأعاد بناءها[٦٢]. وهكذا تعد هذه القلعة شاهداً صريحاً على الاستقرار العربي ليس بالنسبة للولاة فحسب، إنما للسكان العرب الذين أعادوا بناءها أكثر من مرة.

كذلك استقر العرب من قبائل الأزدفي مدينة اصطخر. لاسيما من نسل فراهيد بن مالك بن فهم الأزدي، ومنهم أبو دُرسة وولده، وهو أبو دُرسة بن راشد بن عمرو الحديدي بن النعمان بن حي بن حاضر بن ظالم بن فراهيد[٦٣].

ويظهر الأثر العربي واضحاً في هذه الكورة، بدليل تسمية إحدى مدنها باسم عربي، وهي مدينة البيضاء، وما يزال هذا الاسم متداولاً إلى يومنا هذا[٦٤].

٣ - مدينة شيراز :

يبدو الأثر العربي باستقرار العرب واضحاً في هذه المدينة، متمثلاً بالدرجة الأولى في بناء العرب لها، إبان مرحلة التحرير العربي الإسلامي.

تتفق الروايات على أن الذي بنى هذه المدينة هو محمد بن القاسم بن أبي عقيل الثقفي، بن عم الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق المشهور في عصر الدولة الأموية، وذلك حين أرسله لفتح بلاد السند[٦٥]. وهناك خطأ بخصوص مدينة شيراز، فقد ذكر المقدسي[٦٦] خطأً أنها مدينة قديمة من بناء شيراز بن فارس، ودليلنا على خطأ رواية المقدسي ما ذكره الأصطخري عنها، إذ قال[٦٧]: "وكانت [شيراز] معسكراً للمسلمين لما أناخوا على فتح اصطخر، فلما فتحوا اصطخر نزل

(محمد بن القاسم) بهذا المكان فجُعل معسكر فارس، وبناها مدينة . . . " . وهذا شيء منطقي فكيف لجيش فاتح أن يسكن مع أبناء ذلك البلد في مدينة واحدة ؟ إذن لابد أن بناءها كان تدريجياً، وبين فتح اصطخر وولاية محمد بن القاسم الثقفي لفتح السند زمن طويل، ومن المحتمل أنها بنيت بين عامي ٨٥ -٩٢ هـ / ٧٠٤ - ٧١٠م[٦٨]. أي قبل فتح بلاد السند من قِبَل هذا القائد، كما أن العرب جعلوها قصبة (عاصمة) للجانب الشرقي للخليج العربي، ومقراً لدار الإمارة والحبس والدواوين[٦٩] .

إن وجود مقر لعامل المنطقة وإدارتها وبقية المؤسسات العسكرية والمدنية في مدينة شيراز، لا يمكن أن يتم إلا بعد توفر الأمن - في الأقل - في بداية هذا العهد الجديد الذي ظهر بعد التحرير العربي الإسلامي للمنطقة، ومن هنا نستنتج أن هذه المدينة قد تم بناؤها بعد توزيعها خططاً على المقاتلة العرب، فقد أُطلق على ربض المدينة اسم [ربض زياد]، الذي نسب إليه كثير من العلماء العرب، منهم : إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن المثنى الباهلي الشيرازي الربضي[٧٠]، كذلك هناك الدروب والسكك العربية في شيراز والتي سميت بأسماء قبائل عربية أو أسماء أبرز رجالها، ولا بد أنها تشير إلى خطط تلك القبائل، مثل : درب أسلم ودرب غسان وكذلك دار الإمارة في شيراز التي عرفت بـ : دار حراب بن ضرار المازني[٧١] .

وصل الكثير من العرب إلى شيراز إثر استقرار الأحوال السياسية في هذه المنطقة، لاسيما بعد تعريب الدواوين للعمل في هذه المؤسسات، مثل المُعلّى بن النظر وهو عراقي الأصل عمل كاتباً للحسن بن رجاء، استقر بشيراز ومات بها، وكذلك الحسن بن عبد الله أبي سعيد بن المرزبان، وأصله من مدينة فسا استقر في شيراز، وهو منسوب إلى بني مروان من جهة أمه . وعمل في ديوان فارس فأجاد فيه، على الرغم من صعوبته، بسبب اتساع الرقعة وتنوع اقتصاديات المنطقة وضخامتها[٧٢] .

واستقر في شيراز من البيوتات العربية آل حبيب، ومنهم مدرك وأحمد والفضل، كذلك آل أبي صفية من موالي باهلة، وبني مازن وهم مع آل حبيب من الأسر والبيوتات العربية المشهورة،

والتي كانت تتناوب أعمال الدواوين بفارس منذ الفترات الإسلامية الأولى[٧٣].

ومن العرب الذين استقروا في شيراز جماعة من الهاشميين والعلويين، منهم الحسن بن زيد الأسود. وكان له من الولد: الحسن ويحيى والحسين وإبراهيم ومحمد وزيد، كما استقر في شيراز أحمد وعلي ابنا القاسم (المتوفى بشيراز) بن أحمد بن سليمان بن القاسم الرسي العلوي، واستقر في شيراز أيضا الكثير من أحفاد جعفر الصادق وموسى الكاظم وغيرهما[٧٤].

مما سبق تتضح لنا كثرة العرب العلويين في هذه المدينة، وكان للأوضاع السياسية إبان قيام الدولة الأموية والعباسية وما تعرَّض له العلويون من ضغوط سياسية؛ بسبب قيام بعضهم بحركات ضد السلطة المركزية، أمثال عبد الله بن معاوية ومحمد وإبراهيم النفس الزكية، كل ذلك جعلهم يبتعدون عن مركز الخلافة ومناطق السيطرة المطلقة للخليفة باتجاه المناطق البعيدة ومنها مدينة شيراز ومن المحتمل أن عقيل بن الحسن بن حمزة بن أبي هاشم نقيب فارس[٧٥] استقر في شيراز، ذلك لأنه أطلق عليه لقب [نقيب فارس]، لأن شيراز هي عاصمة المنطقة.

ولم يكن العلويون مستقرين في مدينة شيراز فحسب، وإنما انتشروا في أريافها، فقد استقرت طائفة من أحفاد موسى الكاظم في قرية [جُرَّة] من رستاق شيراز، منهم الحسن بن إبراهيم وولده[٧٦].

وكان للظروف السياسية في المناطق القريبة من فارس أثرها على المنطقة، ومن ملاحظة الأحوال السياسية في كل من البصرة والبحرين وعمان وغيرها من الأقاليم القريبة لفارس، نجد أنه كلما تعرضت هذه المنطقة لأية تغيرات سياسية أو عسكرية فإنها حتماً سوف تسبب انتقال بعض البيوتات أو أجزاء من بعض القبائل العربية إلى الساحل الشرقي للخليج العربي حيث الاستقرار والهدوء النسبي، ففي إثر الفتن التي وقعت في عمان عام ٢٧٧هـ/٨٩٠م أيام الخليفة العباسي المعتضد بالله، واستنجاد أهل عمان بعامل الخليفة في البحرين، وهو: محمد بن بور (أو ثور)، نزح الكثير من العرب في عمان، وخرج أهل مدينة صحار بعوائلهم وأموالهم إلى مدينة شيراز[٧٧]. وهكذا

يتضح لنا أن مدينة ساحلية عريقة في عمان هي (صحار) هجرها سكانها العرب ليستقروا في مدينة شيراز، وهذا يدل على ارتفاع حجم الاستقرار العربي في مدينة شيراز بشكل كبير جداً، خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

وبما أن مدينة شيراز هي قصبة (عاصمة) فارس، وبسبب أهميتها السياسية والاقتصادية والعلمية، فقد استقرت فيها نخبة من العلماء، منهم آل الخرجوشي ممن عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وهم من العرب منهم : محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش بن عطية بن معن بن بكر بن شيبان بن منيع الخرجوشي الشيرازي، وابنه عبيد الله المتوفى بشيراز عام ٣٩٠هـ / ٩٩٩م، وحفيده أبو الفرج محمد بن عبيد الله الذي سكن بغداد، وهؤلاء هم أبرز رجال هذه الأسرة[٧٨].

٤ – كورة أرَّجان :

تقع هذه الكورة على الحدود مع إقليم الأحواز العربي، الذي استقر فيه العرب منذ زمن بعيد جداً مثل قبيلتي حنظلة وبكر بن وائل[٧٩]. ويبدو أن قبيلة حنظلة من بني تميم استقرت أيضاً في أرجان، ففي رواية للقفطي[٨٠] أن لبني حنظلة ضياعاً ومزارع كثيرة في كورة أرَّجان، وفيها من الموالي ممن انتسب إلى آل حنظلة .

واستقر في هذه الكورة أيضاً ومدينتها أرَّجان عديد من العرب العلويين، منهم نقيب العلويين فيها أبو الحسن علي بن الحسين بن عبيد الله بن علي، واستقر فيها من ولد القاسم بن الحسن بن يزيد، العباس بن الحسن بن محمد بن الحسن البطحاني وعقبه محمد فيها . كما استقر في أرَّجان من ذرية جعفر الصادق : زيد بن الحسين بن زيد بن موسى بن جعفر الصادق، وأخوه أبو جعفر محمد وكثير من العرب الهاشميين العلويين[٨١] .

وبنى الولاة العرب إبان حروب التحرير العربية وبعدها الكثير من المساجد والجوامع فيها، فبنى الحكم بن نُهيك الهُجَيْمي، عامل الحجاج بن يوسف على أرَّجان مسجداً ودار إمارة فيها[٨٢] . ويحتمل وجود الكثير من المؤسسات التي أقامها الولاة العرب

هناك، لكن المصادر لا تزودنا - مع الأسف - بمعلومات كافية حولها .

٥ - مدينة توَّج :

يرجع استقرار العرب في هذه المدينة إلى عصور قديمة، منذ القرن الرابع الميلادي تقريباً، حين أسكن سابور ذو الأكتاف بني حنظلة فيها[٨٣]، ويبدو أن استقرار بني حنظلة في تُوَّج جعل منها قاعدة لاستقرار أعداد أخرى من العرب من بني تميم وغيرهم في هذه المدينة والمدن الأخرى في السواحل الشرقية .

وبقيام حركات التحرير العربية الإسلامية، اجتازت القوات العربية الإسلامية، الخليج العربي لتخوض معارك عنيفة ضد جيوش كسرى، فقد عبرت هذه القوات بقيادة عثمان وأخيه الحكم بن أبي العاص عام ١٩هـ/٦٤٠م، وتم تحرير مدينة توَّج، فبنى بها المساجد وأسكنها عبد القيس ومصرها[٨٤] .

وصف بن خياط[٨٥] عثمان بن أبي العاص المقاتلة العرب، بقوله : "فنزلوا توَّج وابتنوا بها البناء ثم تحولوا عنها"، لكن هذا الأمر يبدو غريباً فمن يبني بناءً لابد أن يستقر فيه ولا يمكن بأية حال أن يبني الجيش بناءً وهو غير مستقر وفي حالة كر وفر، إلا إذا كان المقصود من ذلك أنهم استقروا مدة طويلة ثم انتقل المقاتلة منها فقط .

ويؤكد البلاذري[٨٦] استقرار العرب في توَّج بعد التحرير، إذ يقول : "فنزل [عثمان بن أبي العاص] تُوَّج ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم"، ويتضح لنا من هذا النص أن مدينة تُوَّج أصبحت القاعدة العربية التي تخرج منها الجيوش نحو المناطق الأخرى في الجانب الشرقي للخليج العربي، بعد أن تحولت هذه المدينة إلى (دار هجرة وبنى [عثمان بن أبي العاص] مسجداً جامعاً، فكان يحارب أهل أردشير حتى غلب على طائفة من أرضهم، وغلب على ناحية من بلاد سابور وبلاد اصطخر وأرَّجان . . ."[٨٧] .

ويشير الدكتور ناجي حسن[٨٨] إلى تركيبة جيش عثمان بن أبي العاص فيقول : "وضم جيشه عبد القيس، والأزد، وتميم، وبني ناجية الذين أسكنهم تلك المناطق" .

وهكذا انتشر العرب من قبائل عديدة واستقروا في تُوّج وغيرها من المناطق الأخرى، وكونوا المادة الرئيسية لجيش التحرير في المشرق الإسلامي، وعربوا تلك المناطق من خلال نشرهم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ومادة الصلاة الرئيسية في الدين الإسلامي الحنيف، ومن خلالهم دخل المشرق الإسلامي مرحلة جديدة من التطور.

ويؤكد بن دريد[٨٩] وجود قبيلة عبد القيس في توج، لاسيما فصيلة منها تدعى اللبّو[٩٠]، إذ يقول: "وللبّو عدد كثير بتُوّج وغيرها، وليس فيهم رجل معروف إلا رجل يقال له زياد الفَرَس". وليست لدينا معلومات عن زياد هذا، ولكن النص يؤكد وجود هذه القبيلة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وفي الأقل في العقود الأولى منه، ومن المحتمل أن يكونوا من أحفاد أولئك الرجال الذين سكنوا تُوّج قبل الإسلام، أو أثناء حروب التحرير العربية الإسلامية وبعدها.

وذكر الحموي[٩١] في رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، فصيلة اللبّو هذه، إذ يقول: "وقال أبو عبيدة اللبّو قوم ينزلون في قلعة يقال لها معسر فوق سيراف في موقع يقال له فوزان". ويؤكد هذا النص رواية بن دريد - سابقة الذكر - حول انتشار هذا البطن أو الفصيلة من قبيلة عبد القيس في تُوّج وغيرها من مناطق الجانب الشرقي للخليج العربي.

وكان للظروف السياسية أو الاقتصادية التي تمر بها المنطقة، أثرها في توجيه سياسة العمال، فقد قام بعضهم بتوطين العرب فيها، نستدل على ذلك من رواية أوردها ابن الجوزي[٩٢]، لم يذكر فيها العرب صراحة، حول قيام عضد الدولة البويهي بإسكان أقوام في فارس، نرجح أنهم من العرب إذ يقول: "وحوّل من البادية قوماً فأسكنهم بين فارس وكرمان فزرعوا وعمروا البرية". ويؤكد لسترنج[٩٣] عروبتهم في حديثه عن تُوّج، إذ يقول: "وقد أسكن عضد الدولة البويهي فيها عرباً جاء بهم من الشام". وهذا النص يؤكد أن العرب الذين استقروا في توّج بتوجيه من عضد الدولة البويهي جاءوا من الشام، ولعل هدفه كان إبعادهم عن ديارهم وإلحاق

الأذى بهم، ولكن دورهم كان إيجابياً فزرعوا وعمروا البادية .

٦ - مدينة سابور :

انتشر العرب في هذه المدينة واستقروا فيها، وقد اتخذها الخوارج - لاسيما فرقة الأزارقة - داراً لهجرتهم واستقرارهم واعتصامهم من السلطة المركزية المتمثلة بالدولة الأموية، ففي القرن الأول الهجري، وبعد عام ٧٣هـ /٦٩٢م، يؤكد ابن أعثم[٩٤] ذلك بقوله: "والأزارقة يومئذ بها وقد جعلوها دار هجرتهم" . ومن خلال نظرة واحدة إلى جيش الأزارقة يتضح لنا حجم الاستقرار العربي في هذه المدينة، فقد بلغ عددهم أكثر من عشرين ألف مقاتل[٩٥]، ونتساءل كم يا ترى عددهم مع ذويهم ؟ خصوصاً وأن المصادر تؤكد أنهم عندما خرجوا من مدينة سابور، - بسبب ضغط جيش الدولة الأموية عليهم وشدة الحصار خرجوا مع نسائهم وذراريهم، ويروي ذلك ابن أعثم[٩٦] فيقول : "خرجت الأزارقة من مدينة سابور مع نسائهم وأموالهم وأولادهم هاربين على وجوههم" .

استقرت في مدينة سابور فيما بعد طائفة من العرب الهاشميين العلويين، منهم أحفاد وأبناء محمد بن أحمد بن عبيد الله . . . بن الحسن بن علي وأحفاد محمد بن الحنفية[٩٧]، كما استقرت فيها أعداد كبيرة من العلويين مثل : المرعشية والمحمدية، وهم من أحفاد محمد بن الحنفية وغيرهم[٩٨] .

واستقرت في المنطقة أقوام عربية من قبيلة الأسد " ومن بني شهميل بن الأسد : بنو قيس بن ثوبان، بطن لهم عدد بفارس"[٩٩] . وهنالك عرب في فارس من بني هلال، زارهم اللغوي البصري أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، وفي رواية[١٠٠] أن أبا عبيدة خرج إلى فارس، إلى الهلالي موسى بن عبد الرحمن فأعطاه، كما أن عضد الدولة البويهي ولّى القضاء ببغداد عام ٣٦٩هـ / ٩٧٩م عربياً يسكن فارس، "وقلد قضاء القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس واستخلف له ببغداد أربع [كذا] خلفاء . . ."[١٠١] ، ولابد أن يكون هذا الرجل من ذوي العلم والرئاسة في المنطقة حينها .

د. محمد كريم إبراهيم

قسم التاريخ / كلية التربية

الجامعة المستنصرية - بغداد